مرجعيات الفكر المعتزلي ومدى تاثره بتلك الافكار

أ. د اسراء مهدي مزبان/ كلية التربية/ جامعة واسط

م. د. مهدي صالح لفته/ كلية التربية/ جامعة ذي قار

الخلاصة :

يمكننا من خلال ادراك ماهية هذه الادلة ، يتضح مما سبق أن المعتزلة كانت نتيجة لتفاعل بعض المفكرين المسلمين في العصور الإسلامية مع الفلسفات السائدة في المجتمعات التي اتصل بها المسلمون ، وكانت هذه الحركة نوع من ردة الفعل التي حاولت أن تعرض الإسلام وتصوغ مقولاته العقائدية والفكرية بنفس الأفكار والمناهج الوافدة وذلك دفاعاً عن الإسلام ضد ملاحدة وزنادقة تلك التيارات الفكرية والعقائدية بالأسلوب الذي يفهمونه ، ولكن هذا التوجه قاد إلى مخالفات كثيرة وتجاوزات مرفوضة كما فعل المعتزلة في إنكار الصفات الإلهية تنزيهاً لله سبحانه عن مشابهة المخلوقين ، ومن الواضح أيضاً أن أتباع المعتزلة ومريديهم وقعوا فيما وقع فيه شيوخهم ، وذلك بسبب ما كان يعرضونه المعتزلة من اجتهادات كان الهدف الرئيسي منها هو إظهار الإسلام بالمظهر الحسن امام العلماء وعند أتباع الحضارة اليونانية (الفلاسفة اليونان) والدفاع عن العقيدة الاسلامية التي انتجت فلسفة فاقت فلسفتهم وهم ليس بأقل منهم على اقل تقدير(٨٢) ، ولذا فلا بد أن يتعلم اتباع المعتزلة من أخطاء الفلاسفة اليونان ، ويعلموا أن عزة الإسلام وظهوره على الدين كله هي في تميز منهجه وتفرد شريعته واعتباره المرجع الذي تقاس عليه الفلسفات والحضارات في الإطار الذي يمثله الكتاب الله عز وجل والسنة النبوية الشريفة واتباع ائمة الامة وعلمائها ، بفهم السلف الصالح في شمولهما وكمالهما.

الكلمات الافتتاحية: مرجعيات- الفكر- المعتزلة

The views of the Mu'tazila on the issue of beliefs and ideas have not come from a vacuum. They were not without intellectual references, historical roots, and human roots that have been extended throughout history, both from the East and from Zoroastrian, Buddhist, Indian or Western ideas, , Especially at a time when religious ideas and the emergence of Islamic sects and sects were prevalent, in which most of the windows of Islamic thought were open to each other because the Islamic missionary message came to save people from misguidance

ان وجهة نظر المعتزلة في مسألة العقائد والافكار ، لم تات من فراغ ، ولم تكن بدون مرجعيات فكرية واصول تاريخية وجذور انسانية ودنية ممتدة عبر التاريخ، سواء من الشرق والمتمثل بالافكار الزرادشتية او البوذية او الهندية او من الغرب والمتمثلة بالافكار والفلسفة اليونانية القديمة والديانات السماوية اليهودية والنصرانية ، خاصة في وقت الذي نتشرت به الافكار الدينية وظهور الفرق والمذاهب الاسلامية ، كانت فيه معظم نوافذ الفكر الاسلامي مفتوحة على بعضها البعض لان الرسالة الاسلامية تبشيرية جاءت لانقاذ الناس من الضلالة وهذا ما جاء في محكم كتابه العزيز﴿إِنَّ الدِّينَ عِندَ اللهِ الإِسْلاَمُ وَمَا اخْتَلَفَ الَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ إِلاَّ مِن بَعْدِ مَا جَاءهُمُ الْعِلْمُ بَغْيًا بَيْنَهُمْ وَمَن يَكْفُرْ بِآيَاتِ اللهِ فَإِنَّ اللهِ سَرِيعُ الْحِسَابِ فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ وَقُل لِّلَّذِينَ أُوْتُواْ الْكِتَابَ وَالأُمِّيِّينَ أَأَسْلَمْتُمْ فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلاَغُ وَاللهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾(١) ، ها هنا حقائق أو مفاهيم ثلاثة:

١- مفهوم أن الدين الحق الذي بعث به أنبياء أهل الكتاب إليهم هو الإسلام النازل من عند الله عز وجل، ولكنهم اختلفوا بسبب البغي بينهم والعصبية القبلية .

٢- المفهوم الثاني: أن أهل الكتاب عندما يجادلون المسلمين في هذه القضية، فإن الحجة الغالبة في هذا الجدال أو الحجاج هي الرد إلى المرجعية الإسلامية الموثوقة والمشتركة: ﴿فَإنْ حَآجُّوكَ فَقُلْ أَسْلَمْتُ وَجْهِيَ لِلهِ وَمَنِ اتَّبَعَنِ﴾.

٣- المفهوم الثالث: أن اهتداء أهل الكتاب و(الأميين) العرب مشروط بإسلام وجوههم لله عز وجل: ﴿فَإِنْ أَسْلَمُواْ فَقَدِ اهْتَدَواْ﴾ ، ويذكر في النص القرآني الذي انتظمت فيه آيات ال عمران والنص القرآني: ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ وَلَهُ أَسْلَمَ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ طَوْعاً وَكَرْهاً وَإِلَيْهِ يُرْجَعُونَ قُلْ ءَامَنَّا بِاللهِ وَمَآ أُنزِلَ عَلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالأَسْبَاطِ وَمَآ أُوتِيَ مُوسَى وَعيسى وَالنَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لاَ نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَد مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الأِسْلامِ دِيناً فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الأَخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾([٢]) ، يبدأ البحث بسؤال استفهامي يطرح نفسه ، ﴿أَفَغَيْرَ دِينِ اللهِ يَبْغُونَ﴾ ؟ كيف يفعلون ذلك والحقيقة الكونية والدينية ناطقة بأن مَن في السموات والأرض أسلموا لله عز وجل طوعا وكرها ، له ما في السموات والارض وهو العلي العظيم ، ثم يُؤمر النبي﴿ ﷺ ، بانشراح صدره كله بالحق كله وهو الإيمان بما أنزل على جميع الأنبياء والمرسلين المذكورين في الآية ، دون تفريق بينهم في الإيمان، ثم يأتي الإعلان الجازم الرضيّ ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ ، ثم بعد ذلك يأتي النص الذي يعول عليه في هذا الموضوع : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ ﴾، والإسلام المقصود هنا هو الإسلام الذي دان به ودعا إليه النبي إبراهيم وإسماعيل واسحاق ويعقوب ويوسف وموسى وعيسى وسائر النبيين([٣]) ، هذا خبر يقين أخبرنا الله به جل ثناؤه وهو أن الدين الحق الذي ارتضاه الله لعباده في العصور كافة هو الإسلام ، وليس أي دين آخر، وهذا الخبر يعقله العقل ولا يعقل سواه ، فالله واحد لا شريك له، ومن ثم اختار للناس دينا واحدا يدينون به ولا يعبدون سوى الله عز وجل ، إذ إن تعدد الأديان يعني بالضرورة ((تعدد الآلهة))، ومما يدخل في الجدال العقلي كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلامِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾([٤])، وهذا يعني أن هذا الإسلام العام الشامل لكل الرسالات والمرسلين والانبياء ، ومن الرسالات التي تنزلت على موسى وعيسى ﴿عليهما السلام﴾ ، ولذا فإنه من غير المعقول أن يوصف إبراهيم﴿عليه السلام﴾ ، بأنه يهودي أو نصراني، لأنه كان مسلما، ولأن وجوده التاريخي أسبق من وجود موسى وعيسى ومن التوراة والإنجيل: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لِمَ تُحَآجُّونَ فِي إِبْرَاهِيمَ وَمَا أُنزِلَتِ التَّورَاةُ وَالإنجِيلُ إِلاَّ مِن بَعْدِهِ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ هَاأَنتُمْ هَؤُلاء حَاجَجْتُمْ فِيمَا لَكُم بِهِ عِلمٌ فَلِمَ تُحَآجُّونَ فِيمَا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَاللهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ مَا كَانَ إِبْرَاهِيمُ يَهُودِيًّا وَلاَ نَصْرَانِيًّا وَلَكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾([٥]) ، ﴿قُلْ يَأَهْلَ الْكِتَبِ لَسْتُمْ عَلى شىْء حَتى تُقِيمُوا التَّوْرَاةَ وَ الانجِيلَ وَ مَا أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَ لَيزِيدَنَّ كَثِيراً مِّنهُم مَّا أُنزِلَ إِلَيْك مِن رَّبِّك طغْيَناً وَ كُفْراً فَلا تَأْس عَلى الْقَوْمِ الْكَفِرِينَ﴾([٦])، وكان التواصل والتلاقح الثقافي قائما بحدود معينة ، يحدها لنا ديننا الاسلامي بحيث لا يتعارض مع الافكار والعقائد([٧])، الا ان هذه الحدود بدات تزول شيئا فشيئا مع زيادة عدد المفكرين وعلماء المذاهب الاسلامية الذين درسوا العقائد والفلسفات التي سبقت الدين الاسلامي ، ومع انتشار حركة الترجمة في العصر العباسي واسست دور للتبادل الثقافي والمعرفي والذي استغله المعتزلة خير استغلال فطرحوا ارائهم الفلسفية وافكارهم العقائدية، ومع بدء نشوء المذاهب الاسلامية وزيادة التجاذبات العقائدية والفلسفية فيما بينهم التي اخذت تنتشر اكثر فاكثر في الدولة الاسلامية وكانت

العاصمة العباسية بغداد هي مركزا لتلك الافكار ومنذ نهايات القرن الاول الهجري الذي زاد فيه عدد الموالي واصحاب الذمة(٨) ، ﴿يا اهل الكتاب لم تلبسون الحق بالباطل وتكتمون الحق وانتم تعلمون﴾(٩) ، فما هي مرجعيات الفكر المعتزلي الذي وقع في مشكلة انتسابه وامتداه الطبيعي لاي فكر ينتمي وهنا نذكر انها كانت مرجعيتان:

<u>الاولى :</u> ضعيفة ومحدودة وهي المرجعية العربية ، ولم تكن ذات تاثير كبير على الفكر المعتزلي في العصر الراشدي والاموي لقدمها اولا ولعدم تجديدها في العصور اللاحقة.

<u>ثانيا :</u> ولانها استقت جل فكرها من الفكر الديني المحدود مع بعض التاثيرات من الفكر الاغريقي واليوناني، وانحصرت بالدرجة الاولى في دائرة فكرية ضيقة التي لها اليد الطولا هي الافكار الفارسية القديمة، وهي دائرة فكر الخوارج والمرجئه ثم المعتزلة ، ذلك الفكر الذي كان من اكثر تيارات الفكر الاسلامي تاثرا وميولا للفكر الفارسي القديم وهذا لمسناه من زعامات المعتزلة الذين ينتمون الى اصول فارسية هذا من جانب ومن جانب اخر ارادوا ان يعيدوا هذه الافكار لكن في اطار جديد الا وهو الدين الاسلامي.

ويعطي احمد امين صورة حول توحيد المعتزلة وتنزيههم : "قد كانت نظرتهم في توحيد الله نظرة في غاية السموّ والرفعة، فطبّقوا قوله تعالى: **"ليس كمثله شيء"** أبدع تطبيق، وفصّلوه خير تفصيل وحاربوا الأنظار الوضعيّة من مثل أنظار الّذين جعلوا الله تعالى جسماً"(١٠).

سنحاول ان لا ندخل في عمق النظرة الاعتزالية حتى لا نقع في مشاكل، من الصعب الفصل بين الفكرين الاعتزالي والصوفي، وهو موضوع الصلة فيما بينهما، لهذا درسنا كل فكر منفصل عن الاخر ، ثم نرى مدى تاثرهما وفي أي النقاط يلتقون بشكل ايجابي، وفي أي النقاط يختلفون، وهنا تتضح ابعاد تلك الصلة الفكرية ، ومن خلال دراستنا لاحظنا ان معظم ما كتب عن اشكاليات الفكر المعتزلي وما واجهوه من تصدي ومعارضة من قبل عامة المسلمين، كان هذا الفكر قد استقى مباشرة من مصادر التشريع والسنة، الا اننا لاحظنا ايضا ان هناك اليّات تحاول تحريف النصوص الاسلامية ولتوجيهها وجهة عنصرية طائفية كما فعل بعض الباحثين الذين حاولوا ان ينسبوهم الى الشيعة ولعكس واضح فان المعتزلة واجهوا عتراضات كثيرة من قبل الشيعة لافكارهم، ولا باس في تلك الافكار اذا كان القصد منه تطبيق تعاليم الدين الاسلامي وفقا لما تقتضيه المصلحة بكل معانيها، وليس القصد منه مجيئ فئة ما الى الحكم واعتلاء الكراسي وتقلده الخلافة والسلطة، والقبض على زمام الامور من خلال بعض النصوص الاسلامية المحرفة والموضوعة وهذا الامر محض اختلاف المذاهب فكل منهم يقول انا الذي على دين الصواب والمطبق لسنة الرسول محمد(ﷺ)، وهذا ما لاحظناه لدى العديد من المفكرين الاسلاميين والعلماء الكبار الذين تزعموا مذاهب وفرق في الاسلام الذين حاولوا مثلا ان يفرقوا بين مفهوم الاختيار واتباع السنة والجماعة واصحاب اهل الحل والعقد ، ومفهوم البيعة والامامة والوصية ، مرجحا المفهوم الاول على الانتخاب بحجة ان الانتخاب يعني مجرد الموافقة على رئاسة الحاكم ((الخلافة)) ، بينما البيعة تعني الموافقة على رئاسته مع التعهد له بمعاونته على الحق وردعه عن الباطل في سبيل الله واتباع وصية رسول الله(ﷺ)، فيما يخص هذا الامر، فهل هذا كلام منطقي يقبله العقل ؟ وهل الرسول(ﷺ)، فعلا ترك الامة دون خليفة ووصي يلي امور المسلمين، وهل الانتخاب الاول والثاني والثالث

لزعامة الامة الاسلامية هو مجرد الموافقة على رئاسة الحاكم دون ردعه عن الباطل ، واحقاق الحق وهذا ما قاله الخليفة الاول ابو بكر قال: "أما بعدُ، أيُّها الناسُ فَإني قد وُلِّيتُ عليكم ولست بخيركم فإنْ أَحْسَنْتُ فَأَعِينُوني وإنْ أَسَأْتُ فَقَوِّمُوني ، الصِدْقُ أمانةٌ والكَذِبُ خِيَانَةٌ، والضعيفُ فيكم قويٌّ عندي حتى أرجعَ إليه حقَّه إن شاء الله، والقويّ فيكم ضعيفٌ عندي حتى آخذَ الحقَّ منه إن شاء الله ، لا يَدَعُ قومٌ الجِهادَ في سبيل الله إلا خَذَلَهم اللهُ بالذُلِّ ولا تَشِيعُ الفاحشةُ في قومٍ إلا عَمَّهم اللهُ بالبلاءِ. أَطِيعُوني ما أَطَعْتُ اللهَ ورسولَه فإذا عَصَيْت اللهَ ورسولَه فلا طاعةَ لي عليكم"([١١])، وقال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب: "إذا أصبت فأعينوني، وإذا أخطأت فقوموني"، فقال بشر بن سعد: والله لو رأينا فيك اعوجاجاً لقومناك بسيوفنا، فرد قائلاً : الحمد لله الذي جعل في أمة محمد من يقوم عمر بسيفه، وقال: لا خير فيكم إن لم تقولوها، ولا خير فيّ إن لم أسمعها"([١٢])، اذن اين ذهب هذا الامر، وهل غاب عن فكر الامة ، ألم يكن معاوية بن ابي سفيان الاموي الذي لم يردع عن الباطل نكث العهود والمواثيق التي ابرمها مع الامام الحسن بن علي(عليه السلام) ، ومنها تعيين ابنه الماجن يزيد خلفا له ليكون خليفة للمسلمين، فاين كان هؤلاء ؟ إنّ أعظم خلاف بين الأُمّة هو الخلاف في قضيّة الإمامة ، وما سُلَّ سيفٌ في الإسلام وفي كلِّ الأزمنة على قاعدة دينيّة مثلما سُلَّ على الإمامة .

ومع أنّ الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم)، لم يترك الأُمّة سدى وتائها ، بل نصب خليفة وإماماً للمسلمين يقوم بوظائف النبوّة بعده ((وإنْ لم يكن نبيّاً ورسولاً)) لكنْ اجتمع نفرٌ من الأنصار في سقيفة بني ساعدة قبل تجهيز النبيّ (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ودفن جثمانه الطاهر وموارته الثرى ثمّ التحق بهم نفرٌ من المهاجرين وكبار الصحابة لا يتجاوز عددهم الخمسة ((ابو بكر وعمر وابو عبيدة عامر بن الجراح)) ، فكثُر الغط والاختلاف والنزاع بين الانصار والمهاجرين ، فكلٌ فئة كانت تُحاول ان تثبت احقيتها بخلافة الرسول محمد(صلى الله عليه وآله وسلم ، فيقول ممثل الأنصار رافعاً عقيرته: "يا معشر الأنصار لكم سابقة في الدين وفضيلة في الإسلام ليست في العرب ، إلى أنْ قال : استبدّوا بهذا الأمر دون الناس" ، وقال نفرٌ من المهاجرين: " من ذا الّذي يُنازع المهاجرين في سلطان محمّد وإمارته وهم أولياؤه وعشيرته"([١٣])، فشكّلت المناشدة في السقيفة الحجر الأساس للتفرُّق وانفصام العروة الوثقى وتجاهل الوصيّة الّتي أدلى بها النبيُّ(صلى الله عليه وآله وسلم) ، في غير واحد من المواقف منها يوم الغدير وفي خطبة الوداع وفي العديد من المواقف ، وهذه الاتجاهات الحزبيّة والتعصّبات القبليّة هي التي ساهمت في تفرقة الامة وظهور الفرق والمذاهب الاسلامية ، وقد ترك هذا المنع آثاراً سلبيّة أقلّها حرمان الأُمّة من السنّة النبويّة الصحيحة قرابة قرن ونصف منذ استشهاد النبي(صلى الله عليه وآله وسلم) ، وحتى استقرار الخلافة لبني العباس، ممّا أدّى إلى نشوء مذاهب فقهيّة كانت سبباً مساعداً على تكوّن الفرق الإسلاميّة، وبروز الخلاف بين المسلمين ، ثمّ بعد مضيّ هذه الفترة الزمنيّة ظهر الوضّاعون والكذّابون بين المسلمين، فروَوا وأسندوا عن الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) ، ما شاءوا وما أرادوا، وصارت هذه الحيلولة سبباً لازدياد الحديث حتّى أخرج محمّد بن إسماعيل البخاريّ صحيحه عن ستمائة ألف حديث في صحيحه ((صحيح البخاري))، وأين حياة الرسول(صلى الله عليه وآله وسلم ، المليئة بالأحداث من التحديث بهذا العدد الهائل من الأحاديث وهذا منافي لما رووه في كتبهم ، ولذلك غربلها البخاريّ فأخرج منها ما يُقارب ألفين وسبعمائة وواحداً وستين حديثاً ، ولا يقلّ عنه صحيح مسلم وكتب السنن الأخرى واما ابن اسحاق في سيرته فقد واجهت انتقادات ايضا لما حملت طياتها حتى هذبها ابن هشام ، ثم اين النص القرآني الصريح على شرعيتهم

بالخلافة حتى يتوقف الكثيرعن اثارة الاشكالات وتصبح الامة على امر واحد ويصلحون ذات البين فيما بينهم ، المصطلح القراني اوسع معنى وادق دلالة واكثر التزاما من كلمة الانتخاب التي جاء بها المسلمين ، وهل هناك التزام اكثر من قوله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ اللَّهَ يَدُ اللَّهِ فَوْقَ أَيْدِيهِمْ ۚ فَمَنْ نَكَثَ فَإِنَّمَا يَنْكُثُ عَلَىٰ نَفْسِهِ ۖ وَمَنْ أَوْفَىٰ بِمَا عَاهَدَ عَلَيْهُ اللَّهَ فَسَيُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا﴾(١٤) ، وفي الوقت الذي اتفق اهل السنة والشيعة منذ القديم على ان يحصر الحكم والولاية في قريش فقط الا ان المعتزلة كان لهم مفهوم سياسي وفلسفة ربما كان اكثر تناغما مع مفاهيم السياسية، فقالوا: "بجواز ان تكون الولاية لمن صلح لها سواء من قريش او من غير قريش وسواء من العرب ام من غيرهم "، فقد كانوا ضد كل تعصب لقومية او دين او طبقة . وكان المعتزلة بذلك يقتربون من منطق الفيلسوف اليوناني ارسطو في (القرن الثالث قبل الميلاد) في السياسة الذي قال: "بسلطة الشعب على انتخاب الحكام الذين يزاولون اعمالهم باشراف الشعب ويقدمون له الحساب"، اما المرجعية الثانية، فهي تجسد الفكر اليهودي ، فكانت المرجعية الفكرية للمعتزلة بشقيها اليهودي والنصراني ، كما شارك الفكر الصيني والفكر البوذي في هذه المرجعيات التي تبنتها المعتزلة وذلك من خلال افكارهم المقاربة والمشابه لتلك الافكار ، وبلا شك فان المعتزلة تاثروا بفلسفات اخر منها الفلسفة الافلاطونية والارسطية وخاصة لدى بعض المفكرين الاسلاميين المعتزلية الذين كانوا يغذون افكارهم ومفاهيمهم عن عقائدهم من اقوال المفكرين الزنادقة الذين ظهروا ابان الثورة العباسية والمجادلات الكلامية التي سنتناولها في الفصول الاحقة بتفصيل اكثر ، وكانت افكارهم ايضا تحوي على مقتطفات من اقوال حكماء الهنود واقوال لبوذا عن عذاب البشر وضرورة الاهتمام بما يجري على هذه الارض(١٥) ، وهذا رئيس المانوية يزدان بخت الذي حظر مناظرة كان قد اقامها المامون فقطعه المتكلمون فقال له المامون: اسلم يازدان بخت فلولا ما اعطيناك اياه من الامان لكان لنا ولك شأن ، فقال له يزدان بخت: نصيحتك يا امير المؤمنين مسموعة، وقولك مقبول ، ولكنك ممن لا تجبر الناس على ترك مذهبهم ، فقال المامون: اجل وكان انزله بناحية المحرم ووكل بحه حفظةً ،خوفاً عليه من الغوغاء، وكان فصيحاً لسناً(١٦)، هذه الحادثة تبين لنا فكر وعقيدة المامون ، وبما ان المامون العباسي يحسب على المعتزلة يتضح الطريق والمسار الذي اتخذه المعتزلة في ادارة مناظراتهم وتقبلهم سماع تلك الافكار حتى وان كانت تعارض العقيدة الاسلامية ، وبعدها ظهرت كتب ومؤلفات تحمل عنوان ادب الجدال والمناظرة وفيها مبادئ عديدة ، وعند قيام المسلمون بفتح البلدان وتحريرها والسيطرة عليها وكانت الأُمم المغلوبة ذات حضارة وثقافة في المعارف والعلوم والآداب والفنون ، وكان بين المسلمين رجال ذوو دراية ورغبة في كسب العلوم وتعلُّم ما في هذه البلاد من آداب وفنون، فأدّت هذه الرغبة إلى:

<u>أوّلاً :</u> المذاكرة والمحاورة .

<u>ثانياً :</u> ونقل كتبهم إلى اللغة العربيّة ، حتّى انتقل كثير من آداب الرومان والفرس إلى المجتمع الإسلامي.

ومما ولا شكّ فيه أنّ تلك العلوم المعارف تتقاطع مع مبادئ الإسلام الحنيف ، وكان بين المسلمين من لم يتدرّع في مقابلها اي لم يحصن نفسه فكرياً وعقائديا فاصبح صيداً سهلا لتلك الافكار، ومنهم من لم يتورّع عن أخذ الفاسد منها بل انه تأثر بتلك المفاسد وراح يروج لها ، فصار ذلك مبدأ لظهور الفرق والمذاهب وعقائد على الصعيد الفكري الإسلاميّ عندما صَبَغوا ما أخذوه من الكتب بصبغة الإسلام وراح يروجون لها بطريقة تتلائم مع تطلعاتهم السياسية ومصالحهم الشخصية على حداً سواء .

كما إنّ الفراغ الّذي خلّفه المنع عن نقل أحاديث الرسول﴿ ﷺ﴾ ، قد وجد أرضيّة مناسبة لبث الأحاديث المكذوبة والتي برع فيها الأحبار والرهبان عن العهدين، فصاروا يُحدِّثون عن الأنبياء والمرسلين ﴿عليهم السلام﴾ بما سمعوه من احبارهم وقساوستهم أو قرأوه في كتبهم المقدسة التوراة والانجيل ، يقول الشهرستاني: "وضع كثير من اليهود الّذين اعتنقوا الإسلام أحاديث متعدِّدة في مسائل التجسيم والتشبيه ، وكلّها مستمدّة من التوراة "([١٧]) ، ويقول الكوثريّ([١٨]): "إنّ عدّة من أحبار اليهود ورهبان النصارى وموابذة المجوس أظهروا الإسلام في عهد الراشدين ثُمّ أخذوا بعدهم في بثِّ ما عندهم من الأساطير"([١٩]) ، ولو كان نشر الحديث النبوي الشريف وتدوينه وتحديثه أمراً مسموحاً لما وجد الأحبار والرهبان مجالاً للتحديث عن كتبهم المحرَّفة التي اصبحت ثقلا كبيرا ملقى على عاتق الدين الاسلامي الذي عجت به رياح الفتن والتفرقة ، ولشُغل المسلمون عن سماع ما يبثّون من الخرافات واحاديث مكذوبة وعدم الرد عليها وبطلان ايرادها بالشكل الذي وضعه الاحبار والرهبان ، وذلك لأجل اهتمامهم بالقرآن والسنّة النبوية ، ولكنّ الفراغ الّذي خلّفه المنع من تدوين الحديث أعانهم على نشر الأحاديث الموضوعة واجتماع الناس حولهم ، ومن قرأ سيرة كعب الأحبار، ووهب بن منبّه اليمانيّ ، وتميم بن أوس الداري وغيرهم يقف على دورهم في نشر الأساطير وإغواء الخلفاء بها وكسبهم لهم وهذا ما حصل فكان كعب الاحبار نديماً وجليساً للخليفة الثالث عثمان بن عفان([٢٠])، هذا العرض وان طال لكن فيه اشارات للصلة بين المعتزلة والمتصوفة فخلاف الامة الاسلامية كان سبب في تقارب وتباعد وجهات النظر لأغلب الفرق الاسلامية ، ولو تركنا الوقائع التاريخية لتلك الفرق الكبيرة ، لما استطعنا التوصل الى مدى الصلة التي كانت فيما بين المعتزلة والمتصوفة ، فكلاهما ولد من رحم تلك الاحداث ، لهذا كان حديثنا عن الشيعة وتدوين الحديث ومسالة الخلافة ، فأبو الحسن الماوردي (٤٥٠هـ/١٠٥٨م) خير من دون تلك النظريات وان كانت ذات طابع وميول عنصري ، لكن افادتنا كثيراً في توضيح وجهات النظر بالنسبة للفرق والمذاهب الاسلامية وعلى الخصوص تلك التي تخص نظرية الامامة والخلافة الاسلامية([٢١])

اولاً : أهمُّ معتقدات المعتزلة :

١ ـ الإمامة بالشورى : اتفقت الشيعة الأمامية على أنّ الإمامة بالنصّ ، خلافاً للأشاعرة والمعتزلة حيث قالوا إنّها بالشورى وغيرها ، ويتفرّع على ذلك أمرٌ آخر وهو: أنّ النبيَّ ﴿ ﷺ﴾ ، نصّ على خليفة بالذّات عند الأمامية ، وقال الآخرون: سكت وترك الأمر شورى بين المسلمين ، قال القاضي عبد الجبّار: " عند البحث عن طرق الإمامة عند المعتزلة ، إنّها العقد والاختيار" . وهنا الا بد ان نتناول مسالة الامامة بشكل يوضح وجهات النظر لجميع الاطراف ولو بشكل مقتصر يتناغم مع فحوا الموضوع هذه الدراسة لإيضاح اسباب الاختلاف لمفهوم الإمامة بين المذاهب الإسلامية وليس لإثارة الخلافات والأحقاد القديمة والصراعات حول هذه المسالة ، إنما تسعى إلى طرح هذه المسألة الخلافية التي استنزفت جهود المسلمين وخرتهم عن بقية الامم ـ محاول طرح تلك الآراء ولو بشكل مقتصر لأهمية الموضوع الامامة والنظرية سياسية إسلامية تستند إلى الآيات القرآنية نصوص الشريعة السمحاء ، وتتلاءم مع مقتضيات الموضوع وتطوّرات الحضارة الإنسانية لا سيما في ميدان الفكر السياسي وعلى حدِّ قول الشهرستاني : " وأعظم خلاف بين الأمّة .. إذ ما سُلَّ سيفٌ في الإسلام على قاعدة دينية مثل ما سُلَّ على الإمامة في كل زمان " ([٢٢]) ، ورد ذكر لفظ الإمام في القرآن الكريم بصيغ مختلفة الإفراد أو بصيغة الجمع في عدة مواضع من الصور القرآنية كما جاء في قوله تعالى : ﴿وَإِذِ ابْتَلَى إِبْرَاهِيمَ رَبُّهُ

بِكَلِمَاتٍ فَأَتَمَّهُنَّ قَالَ إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِن ذُرِّيَّتِي قَالَ لاَ يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾(٢٣) ، ﴿وَجَعَلْنَا مِنْهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا لَمَّا صَبَرُوا وَكَانُوا بِآيَاتِنَا يُوقِنُونَ﴾(٢٤) ، ﴿يَوْمَ نَدْعُو كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ فَمَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَأُوْلَئِكَ يَقْرَؤُونَ كِتَابَهُمْ وَلاَ يُظْلَمُونَ فَتِيلاً﴾(٢٥) ، ﴿وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴾(٢٦) ، ﴿ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاء الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ﴾(٢٧) ، أما فيما يخص الحديث النبوي الشريف فقد ورد لفظ الإمام في مواطن كثيرة من احاديث الرسول(ﷺ) ، ملأت بها كتب الصحاح والسنن وكلن أبرزها الحديث النبوي الشريف الذي ذكره الشيخ الكليني محمد بن يعقوب (ت٣٢٨هـ/٩٤٠م) : " من مات ولم يعرف إمامه مات ميتة جاهلية " (٢٨) ، فإن الإمامة عند الشيعة (الامامية) أصل من أصول الدين ، ، وركن من اركان المذهب الشيعي الامامي المهمة التي هي فيها شرطاً واجب(٢٩) ، والإمام الثامن علي الرضا(عليه السلام) ، يصرح بالقول بهذا الخصوص بالقول: "إنّ الإمامة هي منزلة الأنبياء وإرث الأوصياء، إن الإمامة هي خلافة الله وخلافة الرسول(ﷺ) ، إن الإمامة هي زمام الدين ونظام المسلمين وصلاح الدنيا وعزّ المؤمنين، الإمامة رأس الإسلام النامي وفرعه السامي، وبالإمامة تمام الصلاة والزكاة والصيام والحج وتوفير الفيء والصدقات وإمضاء الحدود والأحكام ومنع الثغور والأطراف ، الإمام يُحلُّ حلال الله ويُحرّم حرام الله ويقيم حدود الله ويذبّ عن دين الله ، الإمام هو المُطهَّر من الذنوب والمبرّأ من العيوب المخصوص بالعلم المرسوم بالحلم، الإمام واحد دهره لا يدانيه أحد ولا يعادله عالم ولا يوجد منه بدل ، ولا له مثل ولا نظير..."(٣٠) .

بينما الخلافة عند أهل السنّة والجماعة هي " خلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا به" ، أي نيابة عن النبي(ﷺ) ، في سلطته الزمنية دون الدينية ، وبالتالي ليس للخليفة صلاحيات الرسول(ﷺ) ، في التشريع ، والأحكام التي تصدر عنه اجتهادية لا إلهية(٣١) ، ومن خلال هذه النظرية نذكر بعض اراء علماء اهل السنة ورؤيتهم بخصوص الامامة ونبتدأ بأبو الحسن الماوردي(٣٦٤-٤٥٠هـ/٩٧٥-١٠٥٨م) ، الذي يعتبر أول من صاغ النظرية السياسية الإسلامية عند أهل السنّة والجماعة الذي يقول: "الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا" (٣٢) ، ويذهب ابن خلدون بالقول: " وإذ قد بيَّنا حقيقة هذا المنصب وأنه نيابة عن صاحب الشريعة في حفظ الدين، وسياسة الدنيا به تسمَّى خلافة وإمامة، والقائم به خليفة وإماماً "(٣٣)، ويصرح إمام الحرَمين الجويني إلى أنّ الإمامة " رياسة تامة، وزعامة تتعلّق بالخاصة والعامة في مهمّات الدين والدنيا"(٣٤)، ويقول الإيجي بأنها خلافة الرسول(ﷺ) ، في إمامة الدين"(٣٥) ، ويؤيد محمد رشيد رضا هذا الرأي ، "الخلافة والإمامة العظمى وإمارة المؤمنين ثلاث كلمات معناها واحد"(٣٦) ، ونلاحظ من خلال عرض هذه الآراء أن ثمة ترادفاً بين ألفاظ الإمامة والخلافة وإمارة المؤمنين عند أهل السنّة(٣٧) ، وهذا يقودنا الى ان هذا الترادف سبب ارباك في اراء اهل السنة والجماعة اي ان نظرياتهم تفتقر الى النص الشرعي والدليل العقلي والنقلي على عكس ما ذهب اليه الشيعة الامامية الذين يستدلون بالنصوص القرآنية والاحاديث النبوية التي تحدث بها الرسول(ﷺ) ، في كثر من موطن واكثر من مناسبة وهذا الامر جعل التنافس وخلق احاديث مكذوبة ومفتعله لتدعيم نظريتهم. فالنووي يُجوّز "أن يقال للإمام: الخليفة والإمام وأمير المؤمنين"(٣٨) ، ويوافق ابن خلدون(٣٩)، ومحمد رشيد رضا(٤٠) ، ويُفسّر الشيخ محمد أبو زهرة ذلك الترادف بقوله: " المذاهب السياسية

كلها تدور حول الخلافة وهي الإمامة الكبرى، وسمّيت خلافة لأن الذي يتولاها ويكون الحاكم الأعظم للمسلمين يخلف النبي(ﷺ)، في إدارة شؤونهم، وتُسمّى إمامة لأن الخليفة كان يُسمّى إماماً ولأن طاعته واجبة"([٤١])، وهكذا أخذت الإمامة عند أهل السنّة معنىً اصطلاحياً ، فقصد بالإمام خليفة المسلمين وحاكمهم ، فلم يفرّقوا بين لقبَي الخليفة والإمام([٤٢])، ومن هنا قالت المعتزلة أنّ عليّاً عليه السلام هو الأفضل والأحقّ بالإمامة، وأنّه لولا ما يعلمه الله ورسوله(ﷺ) ، من أنّ الأصلح للمكلّفين تقديم المفضول عليه لكان من تقدمّ عليه هالكاً، وهذا ما أشار إليه ابن أبي الحديد المعتزلي في مقدّمة شرحه لنهج البلاغة حيث قال: "وقدّم المفضول على الأفضل لمصلحة اقتضاها التكليف".

تتمثّل أهمُّ معتقدات المعتزلة في التالي :

١ ـ نيابة الصفات عن الذات.

٢ ـ نظريّة الإحباط أي القول بأنّ السيّئة تُبطل الحسنة.

٣ ـ خلود مرتكب الكبيرة في النار.

٤ ـ التفويض في أفعال العباد.

٢ ـ نيابة الصفات عن الذات : يعتقد المعتزلة أنّ صفات الله سبحانه تعالى عين ذاته تجلت قدرته ، والقول المشهور عندهم هي نظريّة نيابة الذات عن الصفات، من دون أنْ تكون هناك صفة ، وذلك لأنّهم رأوا أنّ الأمر في أوصافه سبحانه يدور بين محذورين.

اولاً : لو امنا بأنّ له سبحانه صفات مستقلّة عن ذاته كالعلم والقدرة ، وهذا يحتم الاعتراف بالتعدُّد والإثنينيّة ، لأنّ واقع الصفات هو المخالفة للموصوف .

ثانياً : إنّ نفي العلم والقدرة وسائر الصفات الكماليّة يستلزم النقص في ذاته أوّلاً ويُكذِّبه اتقان آثاره وأفعاله ثانياً، ومرجعه إلى استلزام النقص في ذاته الله سبحانه تعالى ، وخلوه في مقام الذات المقدس عن هذه الكمالات الوجودية التي وضعوها ، وأيضاً يكذبه إتقان أثاره وأفعاله.

ولكي نقوم بفرز هذين المحذورين كان انتخابهم نظريّة النيابة ، وهي القول بأنّ الذات نائبة مناب الصفات، وللخلاص من هذين المحذورين اخترعوا نظرية النيابة ، فالذات خالية من الصفات ، وبذلك لا ترد محاذير الأمر الأول المستقلة عن الذات المقدسة لله عز وجل ، وكما تفعل أفعال من له تلك الصفات ، فما يترتب من الذات المقرونة بالصفة ، يترتب على تلك الذات النائبة عنها ، القائمة مقامها وبذلك لا ترد محاذير الأمر الثاني التي تنفي العلم والقدرة وبقية الصفات ، فهذا هو القول المشهور عن فرقة المعتزلة التي تمسكت بنظرية النيابة ، فيذكر السيد محمد حسين الطباطبائي : " اختلفت كلمات الباحثين في الصفات الذاتية ، المنتزعة عن الذات الواجبة المقطوعة النظر عما عداها... أنّ معنى اتصاف الذات بها كون الفعل الصادر منها فعل من تلبس بالصفة "([٤٣]) ، فمعنى كون الذات المتعالية عالمة أن الفعل الصادر منها متقن محكم ذو غاية عقلائيه ، كما يفعل العالم ، ومعنى كونها قادرة أن الفعل الصادر منها كفعل القادر، فالذات نائبة مناب الصفات.

هنا سؤال يطرح حول هذه النظرية ، هو هل أن هذه الصفات صفات كمالية أم لا ؟ والجواب يلاحظ على هذا الرأي انه لا ينسجم مع الدليل العقلي وكذا النقلي ؛ أما العقلي فانه يلزم من القول بالنيابة خلوه تعالى في مقام الذات عن هذه الكمالات ، وبعبارة أخرى إذا قلنا أنها صفات كمال لله عز وجل ، اذناً لا يجوز خلو ذاته سبحانه تعالى عنها او الابتعاد عن تلك الصفات ، لأنه يوجب نقصه واتصافه بما يقابلها وهذا امر غير مقبول منطقاً وعقلاً ، فمثلاً العلم او القدرة لو قلنا جزافاً فانه صفة كمال فلا يجوز سلبه عن الله سبحانه وتعالى ، وإذا قلنا بأنه يجوز سلبه عن الواجب الفعلي فهذا يعني اتصاف الله سبحانه وتعالى بنقيضه وهنا ايضاً وقعنا في اشكال نحن في غنى عنه .

أما يخص الدليل النقلي فان القول بالنيابة مقولة المعتزلة يخالف ظاهر الآيات القرآنية الكريمة التي تنسب صفاته إليه جل ثناؤه نسبة حقيقية لا لبس فيها ، فان الله عز وجل حين تصفه بأنه حي ، قيوم ، عليم ، عزيز، متعالي، شديد ، سميع، بصير، متكلم ، فهي تثبت لله عز وجل وهي صفات حقيقة ثابته ، فحين يذكر القرآن في محكم آياته بأن الله سبحانه وتعالى عالمُ بكل شيئاً فالمقصود هو أنّ الله جل ثناؤه عالم حقيقة ، لا أن فعله فعل العالم ، ثم إذا أراد أحدٌ ما أن يصرف الآيات تصريف اخر عن هذا المنظور فلابد له من دليل دامغ وقرينه واقعية تساعده على المعنى الجديد دون ان يشكك في طرحه . كقيام الدليل مثلاً على استحالة اتصافه تعالى بالعلم والقدرة أن هذا الأمر على نقيض تماماً ، إذ أن الدليل العقلي يتناغم مع الراي الأول المطروح ، اقصد بذلك اتصاف الله عز وجل بتلك الصفات على نحو الحقيقة المطروحة في تلك الرؤى ، لكن بما يليق بشأن ذات الله عز وجل المتعالية عن الموصوفات.

وخلاصة ما يراه المعتزلة في ذلك "إنَّ الذات الإلهيّة قديمة لها صفات هي العلم والقدرة والحياة ، وهذه الصفات هي الذات المقدّسة من حيث المصداق والتعدّد فقط في عالم المفاهيم والألفاظ ، وجميع هذه الألفاظ تشير إلى معنى واحد فصفات الله جل ثناؤه عين ذاته ، لأنّ إثبات صفة إلى جانب الذات أو بعرض الذات إنّما يعني إثبات إلهين"(٤٤).

٣ ـ خلود مرتكب الكبيرة في النار : اتّفقت الإماميّة على أنّ الوعيد بالخلود في النار متوجّه إلى الكفّار خاصّة دون مرتكبي الذنوب من أهل المعرفة بالله تعالى والإقرار بفرائضه من أهل الصلاة، ووافقهم على هذا القول أصحاب الحديث قاطبة، وأجمعت المعتزلة على خلاف ذلك ، وزعموا أنّ الوعيد بالخلود في النار عامّ في الكفار وجميع فُسّاق أهل الصلاة، والظاهر من القاضي عبد الجبار ـ وهو أحد شخصيّات المعتزلة ـ هو الخلود، واستدلّ بقوله سبحانه: ﴿وَمَنْ يَعْصِ الله ورسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَاراً خَالِداً فِيهَا﴾(٤٥) ، فالله تعالى أخبر أنّ العصاة يُعذّبون بالنار ويخلدون فيها، والعاصي اسم يتناول الفاسق والكافر جميعاً فيجب حمله عليهما لأنّه تعالى لو أراد أحدهما دون الآخر لبيّنة ، فلمّا لم يبيّنه دلّ على ما ذكرناه(٤٦)، أدلة المعتزلة في خلود مرتكب الكبيرة في النار تمسكت المعتزلة في إثبات خلود مرتكب الكبيرة في النار بأدلة عقلية، وأُخرى مركبة من العقل والنقل، بالإضافة إلى الأدلة النقلية من الآيات والروايات، وهي ما يلي:

الأدلة العقلية :

١. دليل المنع عن الاستحقاق والتفضّل لمرتكب الكبيرة إن الفاسق لو خرج من النار فإما أن يدخل الجنة أو لا، فإن لم يدخل الجنة لم يصح لأنّه لا دار بين الجنة والنار، فاذا لم يكن في النار وجب أن يكون في أن يدخل الجنة مثاباً ، لأنّه غير مستحق، وإثابة من لا يستحق قبيحة ، والله تعالى لا يفعل الجنة لا محالة ، فاذا دخل الجنة فلا يخلو إما أن يدخلها مثاباً أو متفضلاً عليه ، لأنّ الأمة اتفقت على أن المكلف إذا دخل الجنة فلابد من أن يكون حاله متميزاً عن حال الولدان المخلّدين وعن الأطفال والمجانين ، ولا يجوز القبيح.(٤٧)

٢. دليل المنع من اجتماع استحقاق الثواب والعقاب ان الفاسق بفسقه يستحق العقاب ، واستحقاق العقاب يبطل ما كان ثابتاً قبل ذلك من استحقاق الثواب ، وذلك لأنّ العقاب مضرة خالصة دائمة ، والثواب منفعة خالصة دائمة ، والجمع بينهما محال ، فكان الجمع بين استحقاقيهما محالاً ، فاذا ثبت استحقاق العقاب وجب أن يزول استحقاق الثواب. (٤٨)

٣. دليل قبح ذم المحسن يلزم حسن ذم من أحسن الينا بأعظم ما يمكن أن يكون من الاحسان على أقل ضرر صدر منه ،واللّازم باطل، فالملزوم مثله(٤٩) ، ويوضحه الشيخ الطوسي(تـ٤٦٠هـ/ ١٠٦٨م) بقوله : وقولهم إنه معلوم ضرورة قبح الذم على الإساءة الصغيرة ، نحو كسر قلم لمن له إحسان عظيم وإنعام جليل نحو تخليص النفس من الهلاك والإغناء بعد الفقر والإعزاز بعد الذل ، ولم يقبح ذلك إلا لبطلانها في جنب ذلك الاحسان بدلالة أنها لو انفردت عنه لحسن ذمه على كسر القلم، وإذا ثبت ذلك في المدح والذم ثبت مثله في الثواب والعقاب(٥٠).

يمكن استجلاء هذا المعني بتتبع الظهور التاريخي لمسائله مقارنة بظهور الشبه المناسبة لها، وبالموازنة بين تلك المسائل في أسبقية ظهورها وفي الأهمية التي أعطيت للبحث فيها، وهذا ما سيتضح عند البحث في مظاهر الصلة بينهم وبين المتصوفة فالمشتركات التي بينهم عديدة .

هناك اشارة تاريخية بالنسبة الى مسالة الخلود في النار والتي اشار اليها القران الكريم واكد عليها في العديد من الآيات القرآنية والقران الكريم المصدر التشريعي الاول ، بينما نلاحظ في الجانب الاخر من المصدر التشريعي الثاني الا وهي كتب الحديث التي اغفلت هذه المسالة ، فأنها لم تنقل لنا تساؤلاً او اعتراضاً من قبل الصحابة على الرسول محمد(ﷺ) ، الا ما طرحه احد احبار اليهود وهو مشكلاً في تساله الذي طرحه على الرسول(ﷺ) ، من حيث ان الخلود في جهنم منافياً للعدل الالهي ؟ الا ان الرسول(ﷺ) ، اجابه عن اشكاله وتساله بشكل جعل اليهودي عاجزاً امام النبي(ﷺ)(٥١).

هذا الامر يوضح لنا ان المسلمين من الصحابة الذين عاصروا الرسول(ﷺ) ، وفي عصر التابعين ايضاً ، كانوا من المسلمين والمتيقنين باعتقادهم بما يخص مسالة الخلود في جهنم ، وهي من المواضيع التي لا لبس فيها، والدليل على هذا القول انهم لم يسالوا عن معنى الخلود في جهنم ، أي انه مكوثاً طويل ام انه دوام ابدي .

اما ما نقل عن بعض الصحابة في الاحاديث والاقوال فهي متناقضة ومضطربة ، وبغض النظر عن صحتها فيما يخص مسالة الخلود في النار ، فانه لا يمكن الاطمئنان اليها ، كما لا يمكن التعويل عليها وذلك لسببين هما :

١- تناقض الاقوال والاحاديث بشان الخلود في النار .

٢- وجود معارضة واختلاف بين الصحابة والتابعين فوجهات النظر مختلفة بهذا الخصوص.(٥٢)

أثير موضوع الخلود في جهنم زمن الخوارج ، الذين أجمعوا على كفر مرتكب الكبيرة وخلوده في النار، فأصبح الناس منذ ذلك الوقت مختلفين في أصحاب الذنوب من أمة الاسلام ، وازدادت حدة الخلاف في هذه المسالة زمن الحسن البصري حيث ظهرت في زمانه فتنة الأزارقة وهم من الخوارج ، واحتدّ الخلاف فرجعوا إلى الحسن البصري الذي كان يقلي دروساً في التفسير والحديث في مسجد البصرة ، فحكم بأن مرتكب الكبيرة منافق ، وعارضه تلميذه واصل بن عطاء وقال : " إنّه في منزلة بين منزلتين" ، فأدى الخلاف في هذه المسألة إلى انفصال واصل بن عطاء وعمرو بن عبيد عن استاذهم الحسن الصري(٥٣) ، وشكّلوا بذلك فرقة الاعتزال.(٥٤). لكن كل تلك الأحداث كانت لصالح فكرة الخلود في جهنم وتأكيد عليها ، وقد استمرت تلك الحالة بين المتكلمين والمفسرين فيما بعد ، حيث كانوا متفقين في مسألة الخلود في جهنم ، ولم يكن ثمة من يعارض فكرة الخلود في النار وهذا ما وجدناه خلال فترة بحثنا أي ان هذه الفكرة عاشها كل من المعتزلة والمتصوفة جنباً الى جنب ، فالمتعارف عليه في كتب المتصوفة أن أول من خالف الخلود في العذاب هو محي الدين ابن عربي(٥٦٠-٦٨٣هـ/١١٦٥-١١٨٧م) وهو احد كبار شيوخ المتصوفة، مستدلاً على انقطاع العذاب من أهل النار مع أنه القائل بخلودهم في جهنم ، وتابعه على هذا القول من المتصوفة، فالمعدومات الازلية عند المعتزلة التي يعتقدها هو ان الثبوت اعم من الوجود ، والشيء اعم من الموجود ، والمعدوم اعم من المنفي(٥٥) .

الأدلة النقلية :

اولاً : الآيات القرآنية : استدلوا بعموميات آيات الوعيد ، وقالوا بأنها كما تدل على أن الفاسق يفعل به ما يستحقه من العقوبة ، كذلك تدل على ان يخلد، إذ ما من آية من هذه الآيات إلّا ، وفيها ذكر الخلود والتأبيد أو ما يجرى مجراها(٥٦)، ومن هذه الآيات(٥٧) ، قوله تعالى: ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا﴾(٥٨)، وقوله تعالى:﴿ وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَاؤُهُ جَهَنَّمُ خَالِدًا فِيهَا﴾(٥٩)، قوله تعالى :﴿ بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَطِيئَتُهُ فَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾(٦٠) ، وقوله تعالى :﴿وَأَمَّا الَّذِينَ فَسَقُوا فَمَأْوَاهُمُ النَّارُ كُلَّمَا أَرَادُوا أَن يَخْرُجُوا مِنْهَا أُعِيدُوا فِيهَا﴾(٦١) ، وقوله تعالى:﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ ۝ يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ ۝ وَمَا هُمْ عَنْهَا بِغَائِبِينَ﴾(٦٢) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ﴾(٦٣) ، وقالوا : الخلود هو الدوام بالنقل عن أهل اللغة ، ولقوله تعالى :﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ﴾(٦٤) ، مع أنه تعالى قد جعل لكثير منهم المكث الطويل ، فلو كان الخلود عبارة عن المكث الطويل لم يكن لهذه الآية معنى ، وأيضاً يصح تأكيده بلفظ التأبيد، قال تعالى: ﴿خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا﴾(٦٥)، فلو لا أن لفظ الخلود يفيد الدوام وإلا لم يصح، وأنه يصح أن يتستثنى من الخلود أي مقدار من الوقت أريد.(٦٦)

ثانياً: الروايات تمسكوا بأحاديث يروونها عن النبي(ﷺ) ، تدل على خلود مرتكب الكبيرة في النار ودوام عقابه ، ومن هذه الحديث (٦٧): قوله(ﷺ) :" لا يدخل الجنة مدمن خمر ولا نمام ولا عاق ". وقوله(ﷺ): " من تردّى من جبل فهو يتردّي من جبل في نار جهنم خالداً مخلداً" ، وقوله(ﷺ):" من قتل نفسه بحديدة فحديدته في يده يجأ بها بطنه في نار جهنم خالداً أبداً "، وقوله(ﷺ) " من يحتسي سماً فهو يحتسي سماً في نار جهنم خالداً أبداً "(٦٨).

أدلة المعتزلة :

نقد قولهم في الإيمان عرّفوا الايمان بأنه عبارة عن أداء الطاعات واجتناب المقبحات ، وهذا قول باطل يبطله قوله تعالى :﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ﴾(٦٩) ، وقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ﴾(٧١) ، حيث عطف سبحانه وتعالى العمل الصالح على الايمان ، والعطف يقتضي المغايرة ، ولو كان العمل من الايمان لكانت الآية تكريراً(٧٠) ، فالإيمان ليس من عمل الجوارح ، بل هو من أعمال القلب ، لقوله تعالى:﴿أُولَٰئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ﴾(٧٢) وقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾(٧٣) ، وعلى هذا فمرتكب الكبيرة لا يخرج بارتكابه المعصية عن الايمان ، ويصدق عليه مؤمن ، ولكنه يقيد بالفسق ، فهو مؤمن بتصديقه ، وفاسق بارتكابه المعصية ، وبناءً على ذلك يبطل أيضاً قولهم بأن مرتكب الكبيرة في منزلة بين منزلتي المؤمن والكافر ، لأن مرتكب الكبيرة عندهم ليس بمؤمن(٧٤).

٤ ـ لزوم الوفاء بالوعيد : المشهور عن المعتزلة أنّهم لا يجوّزون عفو الله عن المسيء لاستلزامه الخلف، حيث إنّه توعّد المذنب بالعقاب كما وعد المحسن بالمثوبة ، وأنّه يجب العمل بالوعيد، كما هو الحال في الوعد، والعقاب يجب فعله في كلّ حال، بينما الثواب لا يجب إلّا من حيث الجود ، والوجوب في العقل أوجبوا الوعد بالثواب ويتضمن :

اولاً: الأصلح في مورد الوعيد ليس إلاّ الأصلح في الدين، وحينئذ لا فرق بينه وبين اللطف عند المتكلّمين، قال السيد المرتضى العاملي : " وقد يوصف ـ يعني اللطف بأنّه صلاح في الدين وأصلح"(٧٥) .

ثانياً: الصدق والكذب من أحكام الأخبار، والوعيد من الانشائيات فحقيقة الوعد جعل حقّ للغير، وحقيقة الوعيد جعل حق على الغير، وكما أنّ العقل مستقل بوجوب إعطاء حقّ الغير إليه، كذلك مستقل بجواز إسقاط الحقّ على الغير.(٧٦)

٥ ـ التفويض في الأفعال : ذهبت المعتزلة إلّا من شذّ كالنجّار وأبي الحسن البصري إلى أنّ أفعال العباد واقعة بقدرتهم وحدها على سبيل الاستقلال دون إيجاب بل باختيار، قال القاضي: " أفعال العباد لا يجوز أنْ توصف بأنّها من الله تعالى ومن عنده ومن قِبَله" ، قال السيّد الشريف الجرجانيّ (ت٨٨٦هـ/١٤٨١م): " إنّ المعتزلة استدلّوا بوجوه كثيرة مرجعها إلى أمر واحد وهو أنّه لولا استقلال العبد بالفعل على سبيل الاختيار، لبطل التكليف وبطل التأديب الّذي ورد به الشرع، وارتفع المدح والذم، إذ ليس للفعل استناد إلى العبد أصلاً ، ولم يبق للبعثة فائدة لأنّ العباد ليسوا موجدين أفعالهم، فمن أين لهم استحقاق الثواب والعقاب"(٧٧).

٦ ـ الشفاعة ترفع الدرجة : لمّا ذهبت المعتزلة إلى خلود مرتكب الكبيرة في النار، وإلى لزوم العمل بالوعيد ، ورأت أنّ آيات الشفاعة لو شملت الفسّاق الّذين ماتوا على الفسوق ولم يتوبوا لكانت منزلة الشفاعة منزلة من قتل ولد الغير وترصّد للآخر حتّى يقتله ، فكما أنّ ذلك يقبح فكذلك هاهنا ، فالشفاعة عندهم عبارة عن رفع الدرجة، فخصّوها بالتائبين من المؤمنين وصار أثرها عندهم رفع المقام لا الإنقاذ من العذاب أو الخروج منه، قال القاضي عبد الجبار: إنّ فائدة الشفاعة رفع مرتبة المشفوع له والدلالة على منزلته من الشفيع(٧٨) .

٧ ـ مرتكب الكبيرة لا مؤمن ولا كافر (المنزلة بين المنزلتين) : إنّ مقترف الكبيرة عند الشيعة والأشاعرة مؤمن فاسق خرج عن طاعة الله ، وهو عند الخوارج ، كافرٌ كُفْر ملّة عند جميع فرقهم إلّا الإباضيّة فهو عندهم كافرٌ كُفْر النعمة، وأمّا المعتزلة فهو عندهم في منزلة بين المنزلتين قال القاضي:" إنّ صاحب الكبيرة له اسم بين الإسمين ، وحكم بين الحكمين لا يكون اسمه اسم الكافر، ولا اسم المؤمن فلا يكون حكمه حكم الكافر ولا حكم المؤمن بل يُفرد له حكم ثالث"(٧٩) . وهذا الحكم الّذي ذكرناه هو سبب تلقيب المسألة بالمنزلة بين المنزلتين، قال: صاحب الكبيرة له منزلة تتجاذبها هاتان المنزلتان ، ويقول الإسفراييني: "... ومما اتفقت عليه المعتزلة من فضائحهم قولهم: إن حال الفاسق الملي يكون في منزلة بين المنزلتين ، لا هو مؤمن ، ولا كافر ، وإن هو خرج من الدنيا قبل أن يتوب يكون مخلداً في النار ، ولا يجوز لله تعالى أن يغفر له أو يرحمه ، أي أن مرتكب الكبيرة بكونه يشبه المؤمن في عقده، ولا يشبهه في عمله. ويشبه الكافر في عمله، ولا يشبهه في عقده أصبح وسطاً بين الاثنين، وتبعاً لهذا يكون عذابه أقل من عذاب الكافر"(٨٠)

٨ـ نظرية الإحباط: الإحباط في عُرف المتكلّمين عبارة عن بطلان الحسنة ، وعدم ترتّب ما يُتوقّع منها عليها ، ويُقابله التكفير وهو إسقاط السيئة وعدم ترتّب الآثار عنها، والمعروف عن الإماميّة والأشاعرة هو أنّه لا تحابط بين المعاصي والطاعات والثواب والعقاب، والمعروف من المعتزلة هو التحابط، ثُمّ إنّهم اختلفوا في كيفيّته، منها: أنّ الإساءة الكثيرة تُسقط الحسنات القليلة وتمحوها بالكليّة، وقيل إن جمهور المعتزلة ذهبوا إلى أنّ الكبيرة الواحدة تحبط ثواب جميع العبادات، وهذا بخلاف قول نُفاة الإحباط، فالمطيع والعاصي يستحقّ الثواب والعقاب معاً ، فيُعاقب مدّة ثمّ يخرج من النار فيثاب بالجنّة ، نعم ثبت الإحباط في موارد نادرة كالارتداد، والشرك، وقتل الأنبياء(٨١).

هوامش البحث:

(١) سورة آل عمران ، آية ، ١٩.
(٢) سورة آل عمران ، آية ، ٨٣-٨٥ .
(٣) مكارم الشيرزي ، تفسير الامثل ، ج ٢/ص٥٧٨ .
(٤) سورة آل عمران ، آية ، ٨٥ .
(٥) سورة آل عمران ، آية ، ٦٥.
(٦) سورة المائدة ، آية ، ٥٩.
(٧) الطبرسي ، تفسير مجمع البيان ، ج٣/ ص٣٤٤ .
(٨)الجهني ، الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ، ج١ / ص٦٥-٦٧ .
(٩) سورة آل عمران ، آية ، ٧١.
(١٠) ضحى الاسلام ، ج٣/ ص٦٨.
(١١) الحاكم النيسابوري ، المستدرك على الصحيحين ، رقم الحديث ١٢٥٢ ، ج٣ /ص١٤.
(١٢) عبد الرحمن ، عبد الحميد ، الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القران ، ص٤٤٢ .

(١٣) ينظر ، الصدر ، محمد باقر ، بحث حول الولاية ، ص ٣٤.

(١٤) الفتح ، آية ، ١٠.

(١٥) خيون ، رشيد ، معتزلة البصرة وبغداد ، ص٢٨ .

(١٦) ابن النديم ، الفهرست ، ص٤٠١-٤٠٢ .

(١٧) الملل والنحل، ج١/ ص ١٦.

(١٨)هو الشيخ محمد زاهد بن حسن بن علي بن خضوع بن باي بن قانيت بن قنصو الجركسي الكوثري ، نسبة لقرية الكواثرة بضفة نهر شبز القوقاز ، ولد في قرية الحاج حسن أفندي من أعمال دوزجة بشرقي القسطنطينية في (٢٧ أو ٢٨ شوال سنة ١٢٩٦ه) وتلقى مبادئ العلوم من شيوخ دوزجة وغادرها إلى القسطنطينية فتفقه في جامع الفاتح . كحالة ، معجم المؤلفين ، ج٣/ص٣٠٢ .

(١٩) ابن عساكر ، مقدّمة تبيين كذب المفتري ، ص٣٠ . وردت بعض الاقوال في بُطلان كتاب تبيين كذب المفتري فيما نسب الأشعري المنسوب إلى ابن عساكر ، ويظل الاشكال في اثبات ان الكتاب الذي تناولناه هو كتاب ابن عساكر ام لا ؟ لكن سبب هذا الاشكال هو ان الكتاب طبع على نسخة وحيدة وليس فيها اشارات متصلة الى المؤلف وانما الموجود اسم الناسخ وشيخه . السندي ،عبد القادر ، التصوّف ، ص٢٥٥ .

(٢٠) كانت أيادي عثمان بن عفان في بني أُمية لا حدود لها ، ممّا أثار ذلك عليه نقمة المسلمين ، لاسيّما وأنّ هناك الكثير من صحابة رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، الذين أدركوا وعاينوا الموقف العدائي لهذه الأسرة من الإسلام وأهله ، بل ومن رسوله الكريم﴿ ﷺ الذي ما زالت كلماته وعباراته المحذِّرة للمسلمين من فساد هذه العائلة وانحرافها ، وجهدها الدؤوب في تمزيق هذا الدين ، تتردد في آذانهم ، وتتجاوب معها نفوسهم ، ولذا فقد كان موقف الخليفة المخالف بشكل حاد لتلك الوصايا مصدر نقمة وغضب بدأت تعتمل في نفوس أولئك الصحابة ، يؤججها إسراف الأمويين وتجاوزهم على حقوق المسلمين وتلاعبهم بها ، ولقد استعرض المؤرخون في كتبهم جوانب متفرقة من تلك الأمور ، إلا أنَّ أوسعها تفصيلاً ما أورده ابن أبي الحديد المعتزلي في شرحه لنهج البلاغة ، ج١ / ص١٩٨، حيث ذكر : " أن عثمان أوطأ بني أُمية رقابَ الناس ، وولاّهم الولايات ، وأقطعهم القطائع ".فلما افتُتِحَتْ أفريقية في أيامه أخذ الخُمس كلَّه ووهبه لمروان بن الحكم طريد رسول الله ﴿ﷺ﴾ ، وطلب منه عبد الله بن خالد بن أسيد صِلَة ، فأعطاه أربعمائة ألف درهم . المسعودي ، مروج الذهب ، ج٢/ص٣٤١-٣٤٣ .

(٢١) ينظر ، الماوردي ، كتاب الاحكام السلطانية والولايات الدنية ، نظرية الخلافة ونظرية الامامة .

(٢٢) الملل والنحل، ج١/ ص ١٦.

(٢٣) البقرة ، آية ، ١٢٤.

(٢٤) السجدة ، آية ، ٢٤.

(٢٥) الإسراء ، آية ، ٧١ .

(٢٦) القصص، آية ، ٥ .

(٢٧) القصص، آية ، ٤١ .

(٢٨) الكليني، أصول الكافي ، ج١، ص ٤٣٨ ـ ٤٣٩ ؛ الأشعري، أبو الحسن ، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين ، ج١/ ص٣٤ .

(٢٩) صبحي ، أحمد محمود ، نظرية الإمامة ، ص٢٠ ، ٢٨.

(٣٠) سني ، عبد الغنى ، الخلافة وسلطة الإمامة ، ص١٢؛ صبحي ، أحمد ، الزيدية ، ص٢٠.

(٣١) المصدر نفسه ، ص٢٧ ـ ٢٨.

(٣٢) الأحكام السلطانية والولايات الدينية ، ص٣ .

(٣٣) المقدمة ، ص١٩٠.

(٣٤) الجويني ، أبو المعالي ، غياث الأمم ، ص١٥ .

(٣٥) الإيجي ، عضد الدين ، المواقف في علم الكلام ، ص٣٩٥ .

(٣٦) رضا ، محمد رشيد ، الخلافة أو الإمامة العظمى ، ص١٠١ .

(٣٧) الدميجي ، عبد الله ، الإمامة العظمى ، ص٣٦-٣٧ .

(٣٨) النووي ، يحيى بن شرف الدين ، روضة الطالبيين، ج١٠/ ص٤٩.

(٣٩) المقدمة ، ص١٩٠.

(٤٠) رضا ، الخلافة أو الإمامة العظمى ، ص١٠١ .

(٤١) أبو زهرة ، محمد ، تاريخ المذاهب الإسلامية ، ج١، ص٢١.

(٤٢) صبحي ، نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية ، ص٢٠ ، ص٢٨.

(٤٣) ينظر : نهاية الحكمة ، المرحلة ١١ ، الفصل الثاني ، ص٢٤٠.

(٤٤)الأشعري ، أبو الحسن ، الإبانة ، ص ٤٨ ـ ٥١ ؛ ابن حزم الأندلسي ، الفصل في الملل والأهواء والنحل، ج٤/ ص١٦٧ ــ ١٧٠ ؛ العايش ، حسين ، صفات الله عند المسلمين ، ص١٧؛ الدميجي ، الإمامة العظمى عند أهل السنّة والجماعة ، الفصل الرابع : طرق انعقاد الإمامة ، ص١٢٥ ، ١٩٨.

(٤٥) النساء ، آية ، ١٤.

(٤٦) السبحاني، جعفر ، رسائل ومقالات ، ص٣٧٠.

(٤٧) عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، ص٦٦٦ ، ٦٦٧ ؛ الحلي ، مناهج اليقين في اصول الدين ، ص٣٥٦.

(٤٨) الرازي ، الفخر الرازي ، الاربعين في اصول الدين ، ص٢٤٠ ؛ الحلي ، مناهج اليقين في اصول الدين ، ص ٣٥٤ ؛ شرح المواقف ، ج٤ / ص ٣٣٢.

(٤٩) الحلي ، مناهج اليقين في اصول الدين ، ص ٣٥٤.

(٥٠) الطوسي ، الاقتصاد ، ص ١٩٨.

(٥١) الصدوق ، التوحيد ، ص ٣٨٧.

(٥٢) ابن القيم الجوزي ، شفاء العليل ، ص٤٤٠.

(٥٣) أبو زهرة ، تاريخ المذاهب الاسلامية ، ج١ / ص١٠٢ .

(٥٤) الحسنى ، هاشم معروف ، الشيعة بين الأشاعرة والمعتزلة ، ص٢٢٤ ، ٢٢٥ ؛ الزنجاني ، فضل الله ، تاريخ علم الكلام في الاسلام ، ص١١٦.

(٥٥) والمقصود بذلك هو ان من الممكن ان يتصف شيء ما بصفة الشيئية الا انه معدوم في ذات الوقت ، أي ليس له وجود في الخارج ، والمعتزلة يسمون المعدوم الممكن ثابتاً والمعدوم الممتنع منفياً ولهذا يرون المعدوم اعم من المنفي . جهانكيرى ، محسن ، محي الدين بن العربي ، ص٣٩٠ .

(٥٦) عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، ص٦٦٦.

(٥٧) ينظر ، التفتازاني ، شرح المقاصد ، ج٥ / ص١٣٢ ، ١٣٣ ؛ الجرجاني ، شرح المواقف ، ج٤/ ص٣٣٣ ؛ مقداد السيوري ، اللوامع الالهية ، ص٣٩٧ ؛ الغزالي ، الاربعين في اصول الدين ، ص٣٤١.

(٥٨) النساء ، آية ، ١٤.

(٥٩) النساء ، آية ، ٩٣.

(٦٠) البقرة ، آية ، ٨١.

(٦١) البقرة ، آية ، ٨١.

(٦٢) السجدة ، آية ، ٢٠.

(٦٣) الانفطار ، آية ، ١٤ ـ ١٦.

(٦٤) طه ، آية ، ٧٤.

(٦٥) الانبياء ، آية ، ٣٤.

(٦٦) كاظم ، محمد عبد الخالق ، الخلود في جهنم ، ص١٨.

(٦٧) الحلي ، مناهج اليقين في اصول الدين ، ص ٣٥٦ ؛ الغزالي ، الاربعين في اصول الدين ، ص ٣٤١ ؛ الجرجاني ، شرح المواقف ، ج ٤ ، ص ٣٣٣ ؛ السيوري ، ارشاد الطالبين ، ص ٤٢٤.

(٦٨) عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، ص٦٧٣.

(٦٩) المصدر نفسه ، ص٦٧٣.

(٧٠) البقرة ، آية ، ٢٧٧ ؛ يونس ، آية ، ٩ ؛ هود ، آية ، ٢٣ ؛ الكهف ، آية ، ٣٠ ، ١٠٧.

(٧١) السيوري ، اللوامع الالهية ، ص ٣٩١ ؛ الحلي ، شرح الياقوت ، ص ١٧٩.

(٧٢) المجادلة ، آية ، ٢٢.

(٧٣) النحل ، آية ، ١٠٦.

(٧٤) الحلي ، شرح الياقوت ، ص ١٧٩؛ السيوري ، اللوامع الالهية ، ص ٣٩١ .

(٧٥) الشريف المرتضى ، الذخيرة في علم الكلام ، ص١٨٦.

(٧٦) الحلي ، أنوار الملكوت ، ص١٩١ـ ١٩٢.

(٧٧) السبحاني ، رسائل ومقالات ، ص٣٧٧.

(٧٨) السبحاني ، رسائل ومقالات ، ص٣٧٢.

(٧٩) عبد الجبار ، شرح الاصول الخمسة ، ص٧١٣-٧١٤.

(٨٠) التبصير في الدين ، ص٤٢ .

(٨١) جعفر السبحاني، رسائل ومقالات ، ص ٣٧٠.

(٨٢) عبد الحميد عرفان ، الحياة العقلية ، ص٢٥٤ .

المصادر والمراجع

١-القران الكريم

❁ الاسفراييني ، ابو بكر بن المظفر(٤٧١هـ/ ١٠٧٩م) :

٢- التبصير في الدين و تمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين ، (تح ، كمال يوسف الحوت ، ط١ ، عالم الكتاب ، بيروت ، ١٤٠٣هـ ، ١٩٨٣م)

❁ الأشعري، أبو الحسن علي بن إسماعيل بن إسحاق (ت٣٣٠هـ/ ٩٤٢م):

٣- مقالات الإسلاميين واختلاف المصلِّين ، (تح ، محمد محي الدين عبد الحميد ، ط٢ ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ١٩٦٢م) .
٤- كتاب الإبانة، (تح ، فوقية حسين محمود ، ط١ ، دار الأنصار ، القاهرة ، ١٣٩٧م) .
❁ الإيجي ، عضد الدين(٧٥٦ هـ/ ١٣٥٥م) :
٥- المواقف في علم الكلام ، (عالم الكتب ، بيروت ، د،ت).
❁ الجرجاني ، علي بن محمد الشريف (تـ٨١٦هـ/١٤١٣م):
٦- شرح المواقف ، ط١ ، دار الكتب العلمية ، بيروت لبنان ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م .
❁ الجويني ، أبو المعالي(تـ٤٧٨هـ/ ١٠٨٥م):
٧- غياث الأمم في التياث الظلم ، (تح ، مصطفى حلمي ، ط١ ، دار الدعوة ، الإسكندرية ، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م) .
❁ الحاكم النيسابوري ، محمد بن محمد (ت٤٠٥ هـ / ١٠١٤م) :
٨- المستدرك الحاكم ، (تح ، يوسف المرعشلي ، دار المعرفة ، بيروت،١٤٠٦هـ،١٩٨٦م).
❁ ابن حزم الاندلسي ، ابو محمد علي بن احمد بن سعيد (تـ٤٥٦ هـ/١٠٦٣م) :
٩- الفصل في الملل والاهواء والنحل ، (تح ، محمد ابراهيم وعبد الرحمن عميرة ،١٩٨٢م).
❁ الحلي ، الخواجة نصير الدين محمد بن الحسن (تـ٦٧٢هـ/١٢٧٤م) :
١٠- مناهج اليقين في اصول الدين ، (تح ، يعقوب جعفري ، ط١ ، دار الاسوة ، ١٢١٥ش)
١١- انوار الملكوت في شرح الياقوت ، (، تح ، نجمي زنجاني ، ط١ ، الشريف الرضي ، قم ، ايران ، ١٣٤٣ش) .
❁ ابن خلدون، ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن محمد (ت٨٠٨ هـ/ ١٤٠٥م) :
١٢- مقدمة ابن خلدون ، (ط١ ، دار القلم ، بيروت ، ١٩٧٨م) .
❁ الرازي ، فخر الدين محمد بن عمر التميمي (تـ٦٠٦هـ/١٢٠٩م):
١٣- الاربعين في اصول الدين، ط١ ،تحقيق احمد حجازي ، مكتبة الكليات الازهرية ، القاهرة ،١٩٨٦م) .
❁ سعد الدين التفتازاني ، مسعود بن عمر عبد الله(تـ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م) :
١٤- شرح المقاصد ، (تح ، عبد الرحمن عميرة ، ط٢ ،عالم الكتب ، بيروت ، لبنان ، ١٤١٩هـ ، ١٩٩٨م) .
❁ الشهرستاني ، محمد عبد الكريم (تـ٥٤٨هـ/١١٥٣م):
١٥- الملل والنحل ، (القاهرة ، ١٨٦٧م) .
❁ الشيرازي ، مكارم :
١٦الامثل في تفسير كتاب الله المنزل ، ط١ ، مدرسة الامام علي ع ، قم ، ايران ، ١٩٨٤م .
❁ الصدوق ، علي بن بابويه (٣٨١هـ/)٩٩١م :
١٧- التوحيد ، ط١ ، صححه وعلق عليه ، هاشم الحسيني الطراني ، دار المعرفة للطباعة والنشر ، بيروت لبنان ، د.ت .
❁ الطبرسي ، الشيخ ابو علي الفضل بن الحسن بن الفضل (ت ٥٤٨ هـ / ١١٥٣م) :
١٨- مجمع البيان في تفسير القرآن ، (ط١ ، دار العلوم للتحقيق والطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ١٤٢٦هـ ، ٢٠٠٥م) .
❁ الطوسي ، ابو جعفر محمد بن الحسن (ت ٤٦٠ هـ / ١٠٦٧م) :
١٩- الاقتصاد فيما يتعلق بالاعتقاد ، ط٢ ، دار الاضواء ، بيروت لبنان ، ١٤٠٦هـ ، ١٩٨٦م .
❁ عبد الجبار، ابن أحمد بن الخليل بن عبدا المعتزلي القاضي(٤١٥هـ/ ١٠٢٥م):
٢٠- شرح الاصول الخمسة ، (تح ، عبد الكريم عثمان ، ط٣ ، مكتبة وهبه ، القاهرة ، ١٩٩٦م) .
❁ ابن عساكر، ابو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبد الله (ت ٥٧١ هـ/١١٧٥م) :
٢١- تبيين كذب المفتري ، (ط٣ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٠٤هـ ، ١٩٨٤م) .
❁ الغزالي ، ابو حامد محمد بن محمد (ت٥٠٥هـ/١١١١م) :
٢٢- الاربعين في اصول الدين ، ط١ ، تح ، عبد الله عبد الحميد ، واخر ، دار القلم ، دمشق ، ١٤٢٤هـ ، ٢٠٠٣م .
❁ ابن قيم الجوزية ، شمس الدين ابو عبد الله محمد بن بكر (ت ٧٥١ هـ / ١٣٥٠م) :
٢٣- شفاء العليل في مسائل القضاء والقدر والحكمة والتعليل ، (تح ، الحساني حسن عبد الله ، دار التراث ، القاهرة ، د،ت).
❁ الكليني ، أبي جعفر محمّد بن يعقوب بن اسحاق(تـ٣٢٨او٣٢٩هـ / ٩٤٠الة ٩٤١م):
٢٤- أصول الكافي ، (تح ، محمد جواد الفقيه ، ط١ ، دار الأضواء ، بيروت ، ١٩٩٢م) .
❁ الماوردي ، ابو الحسن علي بن محمد بن حبيب (تـ٤٥٠هـ/١٠٥٨م):
٢٥- كتاب الأحكام السلطانية ، (ط١ ، الباب الحلبي ، القاهرة ، ١٩٦٠م) .
❁ المرتضى علم الهدئ علي بن الحسين الموسوي البغدادي
٢٦- الذخيرة في علم الكلام ، ط١ ، تح ، السيد احمد الحسيني الاشكوري ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، ١٤١١هـ .
❁ المسعودي ، ابو الحسن علي بن الحسين بن علي (ت ٣٤٦ هـ / ٩٥٧ م) :

٢٧- مروج الذهب ومعادن الجوهر ، (تحقيق: محمد محي الدين عبد الحميد : ط٤ ، مطبعة السعادة – القاهرة / ١٩٦٤م) .

❁ مقداد عبد الله الفاضل السيوري الحلي

٢٨- اللوامع الالهية في المباحث الكلامية ، تع ، محمد تقي مصباح اليزدي ، تح ، مجمع الفكر الاسلامي ، مجمع الفكر الاسلامي ، أيران ، ١٩٨٢م.

❁ ابن النديم ، محمد بن إسحاق(تـ ٣٨٥ هـ/٩٩٥م):

٢٩- الفهرست ، (ط١ ، دار المعرفة ، بيروت ، ١٩٧٨م).

❁ النووي ، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف (تـ ٦٧٦هـ)

٣٠- روضة الطالبين وعمدة المفتين ، ط٣ ، المكتب الإسلامي، بيروت- دمشق- عمان ، ١٤١٢هـ / ١٩٩١م .

المراجع :

❁ امين ، احمد :

٣١- ضحى الاسلام ، (الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٧م) .

❁ جهانكيرى ، محسن

٣٢- محي الدين بن العربي ، ط٢ ، دار الكتاب العربي ، بيروت ، ١٤٣٧هـ ، ٢٠١٦م .

❁ الجهيني ، مانع بن حماد:

٣٣- الموسوعة الميسرة في الاديان والمذاهب والاحزاب المعاصرة ، (ط٤ ، دار الندوة العلمية ، الرياض ، ١٤٢٠هـ ، ١٩٩٩م) .

❁ الحسيني ، هاشم معروف:

٣٤- الشيعة بين الاشاعرة والمعتزلة ، ط١ ، دار الكتب ، د.ت .

❁ خيون ، رشيد:

٣٥- معتزلة البصرة وبغداد ، ط١ ، دار الحكمة ، لندن ، ١٩٩٧م .

❁ رضا ، محمد رشيد ::

٣٦- الخلافة أو الإمامة العظمى (مطبعة المنار ، القاهرة ، ١٣٤١هـ) .

❁ ابو زهرة ، محمد :

٣٧- تاريخ المذاهب الإسلامية، (دار الفكر العربي، لا مكان، د،ت).

❁ ابو زيد ،نصر حامد

٣٨- الخلافة وسلطة الامة ، ط٢ ، دار النهر ، القاهرة ، ١٩٩٥م .

❁ الزنجاني ، فضل الله

٣٩- تاريخ علم الكلام في الاسلام ، ط١ ، تح ، قسم الكلام في مجمع البحوث الاسلامية ، مشهد الاستانة الرضوية ، ١٩٩٧م .

❁ السبحاني ، الشيخ جعفر :

٤٠- بحوث في الملل والنحل دراسة موضوعية مقارنة للمذاهب الاسلامية ، (ط١ ، مؤسسة الامام الصادق عليه السلام ، ايران ، ١٤٢٧هـ ،١٩٩٩م) .

❁السحيباني ، عبد الحميد عبد الرحمن :

٤١- الفتنة وموقف المسلم منها في ضوء القرآن ، (دار القاسم ، الرياض ، السعودية ، د،ت).

❁ السندي ، عبد القادر بن حبيب الله :

٤٢- التصوف في ميزان البحث والتحقيق والرد ابن عربي الصوفي في ضوء الكتاب والسنة ، ط١ ، مكتبة ابن القيم ، المدينة المنورة ، ١٤١٠ه/١٩٩٠م

❁ صبحي ، أحمد محمود:

٤٣- الزيدية ، (ط٣ ، دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩١م).

٤٤- نظرية الإمامة لدى الشيعة الاثني عشرية ، (دار النهضة العربية ، بيروت ، ١٩٩١م).

❁ الصدر ، محمد باقر:

٤٥- بحث حول الولاية ، (ط٢ ، دار التعارف لمطبوعات ، بيروت ، لبنان ، ١٣٩٩هـ، ١٩٧٩م) .

❁ الطباطبائي ، محمد حسين :

٤٦- نهاية الحكمة ، (عليق عليه ، عباس السبزواري ، ط٤ ، مؤسسة النشر الاسلامية ، قم ، ١٤٢٨هـ) .

❁ عبد الحميد ، عرفان :

٤٧- الحياة العقلية في التراث العربي الاسلامي ،(دراسات عربية واسلامية ، العراق ، العدد الاول ، ١٤٠١هـ،١٩٨٢م) .

❁كاظم ، محمد عبد الخالق

٤٨- الخلود في جهنم ، ط١ ، المركز العالمي للدراسات الاسلامية ، ١٤٢٦هـ ،

❁ كحالة ، عمر رضا

٤٩- معجم المؤلفين ، ط١ ، مؤسسة الرسالة ، القاهرة ، ١٤١٤هـ – ١٩٩٣م .